

بأن القدرة الممنوحة له إنما هي هبة من عند خالقه، وبأن الحفاظ على سلامتها أمانة ثمينة يجب أن تصان وأن تحمل لتؤدي طاهرة نقية خالية من كل سوء؛ لأن الله لم يرد أن يرهق عباده ولم يشأ أن يحملهم ما لا يطيقون؛ فقد راعى في تكليفهم مقدار استعدادهم حيث يسير كمًا وكيفاً وفق ظروف الحياة التي ترسم خطوطها متطلبات المجتمع بفتاته المتنوعة.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنُصْفِهِ وَثُلُثِيهَا وَمَا بَقِيَ مِنَ اللَّيْلِ مَعَكَ وَاللَّهُ يَقْدِرُ اللَّيْلَ وَالتَّهَارُ عِلْمٌ أَن لَّنْ تُخْضَعُ قِتَابٌ عَلَيْكَ فَاقْرَأْ وَأَمَّا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُمْ مَّرْضَىٰ وَءِ الْخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَءِ الْخَرُونَ يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْ وَأَمَّا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَءِ اتُّوا الزَّكَاةَ وَأَقْرَأُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُؤَدُّنَا لَأَنفُسِكُمْ مِن حَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ حَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ يَدِينُونَ مِن دُونِكُمْ لعلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (1).

1 - افتتاحية الدرس هذه المرة تنطلق مباشرة من القاعدة التربوية في أسلوبها المشعر بلمسة التخفيف بزواها وبربها الذي يشفي غلة العنت والمشقة، ويقف بالنفس المؤمنة عند الحد الذي يوقظها إلى أن البواعث والأهداف والغايات لا تنفصم بعراها عن الدائرة التي يرسم خطوطها القرآن الكريم.

2 - لذا واكب التوجيه المرحلة التطبيقية ليلفت النظر إلى تحري الدقة في شمولية التطبيق لكل جزء من جزئيات العمل المؤدي، وكذا الوقت المستنفد؛ لأن أي زيادة أو نقص إنما يؤدي إلى ترجيح إحدى كفتي التوازن، ثم إلى الخلل الذي يصيب النفس بالوهن؛ لأن النفس طاقة محدودة يدركها الملل كي يعتريها الفتور، فهي كالبدن تملّ فتتشد الراحة وتروم التجديد وتلذذ بالتنوع، وأي إرهاق ضاغط إنما تنعكس آثاره سلباً على مقومات العقيدة.

(1) سورة المزمل، الآية: 20.